ISSN: 2335-1071

مخبر الخطاب الحجاجي

Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Septembre 2016

Revue périodique a vocation scientifique, traitant des domaines de la critique littéraire, la languistique et la rhétorique en langues arabe et étranger

Revue N 15

Volume 04

فصل الخطاب
العدد الخامس عشر
سبتمبر 2016 Septembre Revue n°15
Faslo El-Khitab

ردمد: ISSN : 2335-1071

مخبر الخطاب الحجاجي
أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون -تيارت

فصل الخطاب

ملف العدد:

النسق العقدي في التأويل البلاغي
الفلسفة الهيرمينوطيقية...مدخل إلى أسس التأويل
اللغة الأدبية والفكر وعالم الأشياء
الخطاب الحجاجي القرآني الموجه لبني إسرائيل
الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني

سبتمبر 2016

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والأجنبية

العدد 15

المجلد الرابع

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد الخامس عشر

سبتمبر 2016

ردمد ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون – تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدث المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.

2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .

4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط **(Traditional Arabic)** قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط **Times New Roman** قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيمات والأشكال فتكون صورا **IMAGE** .

5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .

6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترِد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصفيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون ـ تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير : أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود امحمد

د. درويش أحمد

د. كبريت علي

د. كراش بخولة

أ. تركي محمد

د. غانم حنجار

د. بوعرعارة محمد

د. قوتال فضيلة

د. مكيكة جواد

د.عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد ـ جامعة تيارت

أ.د. مرتاض عبد الجليل ـ جامعة تلمسان

أ.د. العشي عبد الله ـ جامعة باتنة

أ.د. حسن نعمي ـ المملكة العربية السعودية

أ.د. بشير بويجرة محمد ـ جامعة وهران

أ.د. توفيق بن عامر ـ تونس

أ.د. حسن البنداري ـ عين شمس ـ القاهرة

أ.د. دراوش مصطفى ـ جامعة تيزي وزو

أ.د. فيدوح عبد القادر ـ البحرين

أ.د. خلف الجردات ـ المملكة الأردنية

أ.د. بوحسن أحمد ـ المغرب

أ.د. عباس محمد ـ جامعة تلمسان

أ.د. آمنة بلعلى ـ جامعة تيزي وزو

أ.د. سطمبول الناصر ـ جامعة وهران

أ.د. خميسي حميدي ـ جامعة الجزائر

أ.د. كواري مبروك ـ جامعة بشار

الفهـــــرس

- كلمة رئيس التحرير.....05
- الفلسفة الهيرمينوطيقية...مدخل إلى أسس التأويل(العزوني فتيحة).....07
- النسق العقدي في التأويل البلاغي، متشابه القرآن أنموذجا(عبد الرحمان عبد الدايم).....17
- اللغة الأدبية والفكر وعالم الأشياء(خليل بن دعموش).....35
- الخطاب الحجاجي من منظور تداولي "مقاربة نظرية"(عبد القادر شريف حسني).....51
- الخطاب الحجاجي القرآني الموجه لبني إسرائيل
دراسة نماذج في البنية والأساليب(بوديلمي صلاح الدين).....69
- الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني
"سورة هود أنموذجا"(بوسكرة محمد).....85
- القرآن الكريم كلام الله المعجز(محمد رزيق).....101
- الرّؤيا والحلم في الأدب الصّوفيّ(عطار خالد).....111
- اللغة في رواية "فرانك شتاين في بغداد" لأحمد سعداوي(آلاء محسن حسن الحسني).....125
- وظائف العنوان وعلاقاته في شعر سميح القاسم(حسين علي ألدخيلي).....147
- النص الشعري القديم محددات صحته
بين وصف القدماء وتأويل المحدثين(بن عودة عطاطفة).....181
- المنهج النقدي عند النقاد المغاربة"ابن رشيق " نموذجا(بن عريبة راضية).....203
- الشروح الشعرية ومستويات قراءتها(بن لحسن عبد الرحمان).....209
- جمالية الحدث في الرواية بين التحقق والتوقع
"ضمير الغائب" لواسيني الأعرج. أنموذجا(جيلالي نور الدين).....227
- فعالية المؤشرات التربوية وأثرها في تقويم النظام التعليمي(بوهادي عابد).....239
- تداولية المقاربة بالكفايات في ضوء نظريتي الملاءمة والبنائية(طلحي ليلى).....261
- آليات التعريب في ظل ضوابط تمييز اللغة العربية عن الأعجمية(بن عزوز حليمة).....269
- مصطلح الكلمة النحوية بين التعريف والتوظيف (بن يمينة بن يمينة).....287

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا قبل:...

استطاعت مجلة (فصل الخطاب) منذ صدور عددها الأول حتى هذه اللحظة أن تمضي في تحقيق مشروع طالما بقي حلما يراود الأستاذ والطالب والباحث، لذلك أخذت المجلة على عاتقها تحقيق هذا الحلم بصبر وأناة وتحدّ للمعوقات المادية والمعنوية على كثرتها وجسارتها وتفاعلها مع محيط لا يدعو إلاّ للتثبيط والسلبية القاتلة، وسط هذا الجو المشحون بالرداءة والاسفاف انتفضت مجلة فصل الخطاب بطاقمها الفاعل والمتفاعل أن يحوّل السكون والسلبية إلى نافذة يرى منها الجامعي أستاذا كان أم طالبا ثقافات الآخر – مهما يكن أمر هذا الآخر- عن قرب، ويقيم الحوار معها، مع ما يحمله مفهوم الحوار من تفاعل مع هذا الآخر على نحو من الأنحاء، كما تسعى المجلة في خطها المرسوم لها ضمن أسسها ومنطلقاتها الفكرية بأن توفر للمتلقي النخبوي فرصة المعايشة مع المشاهد النقدية الغربية دون الانحياز لمنهج على آخر، فهي لا تحصر نفسها بأي اتجاه فكري محدد اللهم إلاّ ما يرسم خطها في تخصيص مقالات في الحجاج والبلاغة بشقيها القديمة والجديدة، لذلك فهي تسعى الى أن تقيم توازناً نسقياً بين المناهج النقدية كلها،

ومن ذلك ففي خط المجلة ليس مطروحا عندنا ثنائية التراث والحداثة على مستوى الوعي أو الكتابة لأنه لا يمكن مقاربته إلاّ من خلال وجودنا الراهن، ذلك أن التراث هو امتداد وجودنا. وعليه سعت المجلة في علاقتها مع التراث أن تردم الفجوة بينه وبين المثقف، فوجّهت جهود السّادة الباحثين للاغتناء منه دون الاستسلام له، ولم يتحصّل لها ذلك إلا بتغيير نمط التفكير في معاملتها مع التراث، باعتباره شرط وجودنا دون أن نتماهى معه أو ننفصل عنه. ولا يكون ذلك إلاّ بتخطي القيود والحواجز التي فُرضت علينا في التعامل معه، ذلك أنه يقبل الحوار ويقبل المناقشة .مادام ثمة إيمان بالتفاعل مع المنجز التراثي والحداثي، في إيقاع متشابك لا يتوقف ولا يهدأ.

فقد تخصص هذا العدد للتأويليات والهيرمنيوطيقا، ولكن لم يغب منظور الحجاج - على أنّ مجلة فصل الخطاب هي لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي - باعتباره فاعلية تأويلية من خلال تتبع استراتيجية المؤول أو المجادل برأيه أو بتأويله .فكان من الطبيعي تحديد تنوع استراتيجيات الخطاب، بحسب تنوع الخطابات والأغراض والاستراتيجيات التي تحدده ضمنيا وتوجهه في صمت، من خلال الكشف بآليات التأويل عن المقاصد المضمرة، والتضمينات المسكوت عنها، بما تمتلكه كفاءة المؤول ذاته، وهو لا يتأتى إلا بالتواطؤ - الضمني غير المعلن – بين طرفي التواصل من أجل إنتاج فعل التأويل وهو لا ينفك عن

الحجاج في إثبات أحقية التأويل. لذلك ظلت المقاربات المعاصرة تراهن على التأويل من حيث مركزيته في مقاربات الخطابات التراثية أو الحداثية، وهو ما تسعى إليه المقاربات النقدية الجديدة التي تعزف عن السياقات خارج النص باعتبارها حجبا توجه القراءة، بل وتتفرع عنه كقراءات لمستويات النص المتأول .

ففي عددها الخامس عشر ثمة مداخلات وإن تمركزت حول إشكالية التأويل إلاّ أنها تباينت في المقاربات منها: الفلسفة الهيرمينوطيقا...مدخل إلى أسس التأويل وهو تقعيد نظري الى النسق العقدي في التأويل البلاغي، متشابه القرآن أنموذجا و الخطاب الحجاجي من منظور تداولي "مقاربة نظرية ثم دراسة تطبيقية اجرائية تمثلت في الخطاب الحجاجي القرآني الموجه لبني إسرائيل دراسة نماذج في البنية والأساليب مع مقاربة أخرى لم تبتعد كثيرا عنها الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني "سورة هود أنموذجا".

إلى مقاربات أخرى في الشعر والسرد، وغيرهما من الأجناس الأدبية التي صارت هاجس الباحث، من خلال البحث والحفر والتنقيب، وهو ما تتغياه المجلة في خطها المرسوم، كونها فضاء للمعرفة والبحث واحترام الآراء على اختلاف توجهاتها وتصوراتها، ما دام ثمة حق للمعرفة واحترام الآخر لهذا الحق.

والله نسأل أن تبقى فصل الخطاب تستوعب البحث الجاد وتنقب عن الكفاءات داخل الوطن وخارجه إيمانا منها بأنه لا وطن للمعرفة ولا حدود لها،

والله من وراء القصد

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

الدراسات باللغة الأجنبية

Revue Périodique Publiée Par Le Laboratoire
D'études Sur Le Discours Argumentatif:
Ses Origines, Ses Références Et Ses Perspectives En Algérie

Faslo el-khitab

Traite Des Etudes Et Des Recherches Scientifiques, Critiques, Linguistiques, Littéraires Et Rhétoriques En langues, Arabe Et étrangères

ISSN 2335-1071

N° De Dépôt Légale: 2012 - 1759

Revue n° 15

Septembre 2016

Université Ibn Khaldoun Tiaret
Algérie

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com
Zerroukikader@gmail.com

PRÉSIDENT D'HONNEUR

Pr. Mederbal Khalladi
Recteur
Université Ibn Khaldoun/ Tiaret

DIRECTEUR RESPONSABLE

Pr. ZERROUKI Abdelkader
Directeur
Laboratoire Du Discours Argumentatif

RÉDACTEUR EN CHEF

Dr. BOUACHA Abderrahmane

COMITÉS DE RÉDACTION

LANGUE FRANÇAISE

Dr. BELARBI Belgacem
Dr. MALKI Benaid
KAFI Khaled
OUADAH Bouabdellah
Dr. MOSTEFAOUI Ahmed
Dr. AIT Amar Meziane Ouardia
FETHI Brahim
MOKHTARI Fatima Zohra

LANGUE ANGLAISE

Pr. Bahous Abbes
Dr. BENABED Ammar
HEMAIDIA Ghellamalah
Pr. Abdelhay Bakhta
Dr. HEMAIDIA Mohamed
SI MERABET Larbi

COMITE CONSULTATIF

Pr. KASCHEMA Laurent, Université de Strasbourg
Pr. CHAALAL Ahmed, Université de Blida
Pr. Ghellal Abdelkader
Dr. HASSANI F.Z, Université d'Oran

Sommaire

The Role of Reading in Improving Language Learning **Madani Habib**	**03**
Identity (Re) construction through Code Switching Practices via 'SMS Language' in Algeria: the Case of Relizane Speech Community **Ali BERRABAH**	**15**

الفلسفة الهيرمينوطيقية... مدخل إلى أسس التأويل

الدكتورة: العزوني فتيحة

جامعة أحمد بن بلة 1 وهران- الجزائر

نقف في هذا المقال على كيفية إدراك الفلسفة الفينومينولوجية للمعنى، بدءا من عرضنا لبعض أفكار مؤسسي هذه الفلسفة. ثم نعاين مدى تأثير هذه الفلسفة في كل من تصورات "هانز جورج غادامير وروما ن انغاردن" التأويلية. فإذا كانت فلسفة "إدموند هوسرل" في إدراكها للمعنى الذي هو نتيجة لحالة شعورية خالصة تستبعد المعطيات والقيم السابقة فإن غادامير وعلى خلاف ذلك يفسر الظاهرة انطلاقا من الأفق الراهن في حضور المفاهيم المسبقة للمفسّر. والممارسة التأويلية عنده تقتضي تفعيل أداة "السؤال والجواب". في السياق نفسه يعدل رومان انغاردن معظم مفاهيمه من فلسفة هوسرل الفينومينولوجية، ثم ينكب على تطبيقها على العمل الأدبي مثلما هو الشأن بالنسبة لمصطلحي. التعالي والقصدية. نخلص بعد عرضنا للسيرورة التاريخية للهرمينوطيقا إلى أن تلاميذ هوسرل الأكثر ارتباطا بالهرمينوطيقا....قد تصوروا ظاهرة الفهم وفق الأنموذج الذي قدمه لهم ومؤداه أن الفهم يعني الصعود تدريجيا من القول إلى المعنى الذي يسكنه.

الكلمات المفتاحية: الهيرمينوطيقا؛ التأويل؛ الفينومينولوجيا؛ القصدية؛ الذات؛ المفاهيم المسبقة؛ الفهم؛ الأفق التاريخي.

The Phenomanological Philosophy….Entrance to the Basics of Interpretation

Abstract: In the present article, we stand on how to perceive the phenomenological philosophy of the meaning, starting from our presentation of some of the founders' ideas of this philosophy. We then examine the extent to which this philosophy affects both Hans- Georg Gadamer's perceptions and Roman Ingarden's interpretations.

If Edmund Husserl's philosophy in perceiving the meaning that is the result of a purely poetic state excludes previous data and values, Gadamer, on the other hand, explains the phenomenon from the present horizon in the presence of the interpreter's preconceptions. And the interpretative practice requires the activation of the "question and answer" tool. In the same vein, Roman Ingarden adjusts/adapts most of his concepts to Husserl's phenomenological philosophy, and then he bent over the application on a literary work, as in terminological, transcendence and purposefulness case. After presenting the historical process of Hermeneutics, we conclude that Husserl's pupils most closely related to Hermeneutics.... They had conceived the phenomenon of understanding according to the model which he had given them and its performance that understanding means gradually ascending from saying to the meaning that inhabits it.

Keywords: Purposefulness- Prejudice -historically -horizon hermeneutics -Interpretation

---

تاريخ تسليم البحث:14 سبتمبر 2015.

تاريخ قبول البحث: 22 جوان 2016.

يعد التأويل من المسائل العريقة والشاسعة نظرا لتوغله في القدم من جهة، ولارتباطه بحقول فيزيائية وفلسفية، من جهة أخرى. وقد اتخذ تفاسير كثيرة منها تفاسير هوميروس في العصور القديمة، مرورا بتأويل الأصولية (الكنيسة)، وصولا إلى التفسير التاريخي للنصوص الأدبية في القرن التاسع عشر. بالإضافة إلى إنجازات التأويل القانوني والديني والفلسفي[1].

هو إذن علم استخدم لتفسير النصوص المقدسة وعبر أجيال من المفكرين تحول هذا المفهوم بفضل جهودهم، فأصبح يهتم بالنصوص بمفهومها العام. أما النظرية التأويليةالغربية الحديثة فقد بدأت حلقات تفضي الواحدة منها إلى الأخرى، بدءا من فريدريك شلايماخر Frederich Schleiermacher (1768-1834) إلى مدرسة كونسطانس مرورا بهانز جورج غادامير Hans Georg Gadamer[2].

ولأننا لا ننوي الوقوف على السجال القديم حول التأويل نعرج نحو الفلسفة الفينومينولوجية للوقوف على كيفية إدراكها للمعنى، حيث سنناقش بعض أفكار مؤسسي الفينومينولوجيا. ثم نعاين مدى تأثير هذه الفلسفة في كل من تصورات "غادامير"ورومان انغاردن Roman Ingarden

فلسفة هوسرل الفينومينولوجية:

توجهت الفينومينولوجيا إلى صياغة نموذج معرفي لإدراك الظواهر مركزه الذات وقوامه تفاعل قطبي الذات والموضوع، بحلقة تواصلية يستحيل معها الفصل بين هذين القطبين عن بعضهما البعض. والفينومينولوجيا كما يراها إدموند هوسرل (Edmund Husserl) (1859-1938) "هي علم الظواهر لا علم الوقائع "[3]، أي أنها "الدراسة كما تبدو للشعور. "[4]وتنشأ لدى اتجاه الذات للموضوع الذي يتعلق بها. ومن ثمة تصبح الظاهرة "ما يعيشه الشعور ويحياه لا ما يوجد مطروحا غفلا. "[5]

عدل هوسرل في نظرية المعرفة عندما بحث في المعنى الناتج عن فعل الفهم. إن المعنى عنده إنما ينشأ في الشعور المحض، فهو "خلق آني مرتبط بلحظة وجوده. وهذا يعني أننا لا نعرف الشيء "الظاهرة" من خلال ما يعطينا إياه من قيم وأحكام ومعاني سابقة، وإنما من خلال شعورنا القصدي اتجاهه"[6].

المعنى الموضوعي الذي يعنيه "هوسرل" ولد نتيجة علاقة شعورية خالصة استبعدت المعطيات والقيم السابقة. لقد بنى هذا الفيلسوف المعرفة من خلال المقوم الذاتي معيدا صلة الذات بالأشياء/الظاهرة، "وذلك لاعتقاده بأن فعل الفهم ينطوي على درجة أساسية في المعرفة، واعتقاده كذلك أن مشكلات المعنى هي مشكلات الفهم نفسه"[7].

لا تكشف الظاهرة من منظور هوسرل عن ذاتها، إلا من خلال الكيفية التي بها يعيها الوعي. لأن الوعي هو الذي يمنحها معناها ووجودها المادي. فهو يرى أن الظاهرة لا توجد إلا بفعل الوعي اتجاهها، أي لا وجود لأي موضوع بعيدا عن الذات التي تفكر فيه. من هنا فإن الظاهرة تصبح ملموسة انطلاقا من إدراك الذات الواعية لها. وما ينبني من موضوعات يصبح متصلا بالذات. وتسعى هذه الأخيرة إلى فهم أشياء العالم فهما موضوعيا في إطار التجربة الإدراكية الراهنة بعيدا عن المعطيات السابقة. وما يراه الوعي هو جوهر الشيء. وهو ما يسميه هوسرل بالمعنى الموضوعي. وتسمح هذه الكيفية – بحسبه- بادراك الظواهر على حقيقتها.

تنطوي الظاهرة (Phenomene)عند هوسرل على مقاصد المعنى المشكلة للأشياء. وإن "مساءلة القصدية[8](Intentionnalite l)الكامنة خلف الجزء الظاهر من الظواهر مهمة معقدة تستحق أن تنعت بأنها هيرمينوطيقية "[9]. وتقوم هذه المساءلة على فهمنا الذاتي المحض لها. ويخضع الفهم بدوره لذلك "التوتر الموجود بين المعنى المقصود والمعنى في حد ذاته"[10]. ويصبح المعنى خلاصة للفهم الفردي الخالص. وهذا هو أساس العلم المعرفي عند هوسرل، بل وأساس فلسفته الفينومينولوجية، التي ترى أنه لا يمكن الفصل بين الموضوع والذات التي تدركه، لأن الموضوع الجمالي لا يتجلى إلا من خلال الذات التي تعيه. كما أن عملية إدراك الذات لهذا الموضوع لن تتم دون التأثير في الذات. وهنا نقف على العلاقة التفاعلية بين الموضوع والذات. ويتبين مما تقدم أن هوسرل من خلال توجيهه للفينومينولوجيا نحو القصدية قد ولج التأويل من بابه الواسع.

إذا كانت الظواهر تختزل قصدا معينا، يتحول كل شعور –بما أن الشعور هو الأداة التي تمكن الذات من التقاط الظاهرة –إلى شعور بشيء ما. ومن ثمة شعور له هدف معين. ومن الواضح هنا أن هوسرل يقوم بإتباع سيكولوجية برنتو فرانز brento Franz(1838-1917)، الذي استلهمها بدوره من الأبستمولوجيا الوسيطية.

إجمالا الظواهر في عرف هوسرل "ليست ظواهر عبثية أو عفوية، وإنما هي ظواهر تختزل قصدا معينا يشكل ماهية توجهها الأساس، لذا نجد أن مسألة القصدية تحتل واسطة العقد داخل التراتبية المنهجية لهوسرل. "[11] كما أن الكلمات بالنسبة لهوسرل تقوم بوظيفتها بما هي علامات أو أدوات تضع نفسها بتصرف القصدية. [12]

"إن من أكبر الاستحقاقات الهيرمينوطيقية لهوسرل هو عدم اختزال المعنى داخل الاتجاه القصدي للموضوع، فالموضوع لا يفعل شيئا سوى أن يقوم بالتشارك في تشكيل المعنى الذي يولد معه، في الوقت الذي تظل فيه الأنا في حوار دائم مع معنى لم يحدث وإن تملكته مطلقا. من هنا تكمن أهمية أن تقوم فينومينولوجيا هوسرل باستكشاف طبقات القصدية أو المراحل

المختلفة لتشكل المعنى الذي ينفلت من قبضة الشعورين المباشر والطبيعي على حد سواء"[13].
ويظل الأهم بالنسبة لهوسرل هو مباشرتنا لعملية التفكير انطلاقا من الأشياء ذاتها.

أما الفيلسوف"مارتن هيدغر"Martin Heidegger(1889-1976)، فيرى أن فينومينولوجيا هوسرل "ضرورية لفهم إشكالية الوجود في مستوى أفقي وصفي، إلا أنها لا تستطيع الغوص داخل الكينونة لاستظهار مكنوناتها الباطنية لأنها بذلك تكون قد تجاوزت ما انتدبت له أصلا. هنا تبدأ انطولوجيا هيدغر التي تلعب فيها اللغة دورا محوريا"[14]، فالهيرمينوطيقا في مصنف هيدغر "الكينونة والزمان" "صارت موظفة وبشكل مباشر لخدمة مسألة الكائن ومن ثمة الكينونة الذي لم يكن موجودا في الهيرمينوطيقا الأولى. "[15].

إن إعادة التفكير في مسألة الوجود عند هيدغر، جعلته يخلص إلى "أن الفهم هو الطابع الأصيل لوجود الحياة ذاتها."[16] إن تفكيرنا كما يرى هيدغر "لا بد أن يكون في موقف. فهو موقف تاريخي دائما، على الرغم من أن صفة التاريخية لا تشير إلى التاريخ الاجتماعي، بل إلى التاريخ الداخلي للشخص"[17]. ويرتكز التأويل عنده على طبيعة الفهم التاريخية، وهو طرح مخالف لتصورات أستاذه "هوسرل"الذي اهتم بكيفية إدراك المعنى من خلال تركيزه عل تجربة الذات في علاقتها بالموضوع مستبعدا الفهم المعطى.

يتمفصل مشروع هيدغر الفينومينولوجي حول مسألة الكائن والوجود، والمرئي الذي أثار هيدغر "ليس ذلك الذي يصدر عن حقيقة معقولة، أو عالم علوي فوق ظاهراتي، بل إنه ذلك الذي يعتقد أن من مصلحته، أو على الأقل تلك التي يدعها، هي أن يبقى مخبأ وكامنا. هذا الإخفاء هو في الواقع ما يشكل كبتا مستديما لدى هيدغر، ذلك أن هذه الظاهرة المتفردة التي تبقى، وفي أغلب الأوقات (مخبأة، مخفية، مموهة) هي أيضا ظاهرة لا تقل أهمية عن كل ما هو بائن (أو ظاهر) "مسبغة عليه معنى وأساسا. "[18]

مشروع غادامير الهيرمينوطيقي (التأويل بين الفهم والتفسير):

اهتم مشروع هانز جورج غاداميرHans Georg Gadamer(1900-2002) بمسألة التأويل والفهم كما اهتم بالطبيعة التاريخية لفهم العمل الأدبي مقتفيا في ذلك خطى أستاذه هيدغر لدى ربطه للفهم بالمواقف التاريخية السابقة وهي القيم التي تلغي نهائيا ثبات التأويلات الأولى للنصوص أو كمالها نهائيا.

لقد أثرت تصورات هيدغر عل المسعى الفلسفي لغادامير، الذي اهتم بالتأويل بوصفه علما للفهم والتفسير –مع إقراره بالتشابك الوثيق بينهما- لكن في الوقت نفسه لم تخرج تصورات غادامير عن إطار فلسفة هوسرل التي ترى أن الذات هي أساس الفهم. غير أن غادامير ينفصل عن قصدية هوسرل لأنه لا يستبعد الأحكام المسبقة (lPrejuges) الناتجة عن الإدراكات

السابقة،. بل يعتبرها شرطا لإمكانية الفهم. وذلك عندما جعل الماضي إنما يفهم انطلاقا من الذات، لأن هذه الأخيرة لن تستطيع انتزاع نفسها من التاريخ. وقصد بلورة تصوره هذا طرح مفهوم الأفق التاريخي (horizon historique)الذي وصل به الماضي بالحاضر. وتسمح هذه العملية عنده بإعادة بناء معنى الأثر الأدبي، بوصفه جزءا من التراث من خلال فهم الذات. إن المعنى عند غادامير إنما يعتمد في انبنائه على أفعال الوعي، حيث يصبح بالإمكان تعيين الأثر باستمرار من خلال أفعال وعي جديدة.

لا تفهم نصوص التراث حسب غادامير من خلال ما تعنيه فقط، بل تفهم من خلال فهم الذات المتلقية لهذه النصوص. وهنا نجد مسوغا يجعلنا نقول إن العلامة وحدها لا تنطوي على المعنى، وما تقوم به العلامة هو أنها تحيل على مرجعيات معقدة يتمثلها الوعي المدرك. هذه الكيفية تجعل الوعي يفهم العلامة في علاقتها بالوعي الذي أنتجها. وإن هذا الافتراض هو الذي جعل "غادامير" يخلص إلى اعتبار اللغة وسيطا لعملية الفهم.

يستعين غادامير على توضيح فكرته بفعل الترجمة الذي يراه مستحيلا دون فهم دقيق وصحيح. لذلك فهو يجعل منه أحد النماذج والقواعد الهامة في التأويل. إن الترجمة لا ترغمنا على إيجاد اللفظ المناسب فقط. وإنما ترغمنا كذلك على إعادة بناء وتشكيل المعنى الحقيقي للنص داخل أفق لغوي جديد. لهذا فهي مرهونة بالفهم[19]. في ضوء ذلك تصبح ممارستنا للتأويل مشروطة بدخولنا في علاقة مع الآخر. وفهمنا له انطلاقا من موقعه الخاص. ويبدو أن هذه الفكرة لها أصول في فلسفة "دلتاي فلهام"Diltey Wilhem(1833-1914)، حيث تعد هذه الفلسفة أحد مصادر غادامير. ويعني الفهم عند "دلتاي "اكتشاف الأنا في الأنت. أي أن معرفتنا للآخر عند دلتاي تتوقف على انعكاس تجربته فينا من خلال معايشتنا إياها[20]. سواء في المحادثة الفعلية، أو في عملية فهم العمل فإن غادامير يرى أن "الشيء المشترك هو الذي يوحد الطرفين، أي النص والمفسر"[21]. من هذا المنطلق يصبح الفهم هو المشاركة بين الأشخاص بعضهم لبعض في بلورة معنى مشترك. يعني ذلك أن التأويل يبدأ عندما لا يمكن فهم الآخر فورا[22].

يصل غادامير ما بين اللغة والتأويل. وعن هذه العلاقة تتشكل عملية الفهم التي تسهم في بناء المعنى. إن المفسر ودون شعور منه يدخل ذاته، كما يدخل مفاهيمه الخاصة في التفسير. من هنا فإن "الصياغة اللغوية ملازمة لتفكير المفسر"[23].

أي أن عملية التأويل تنبثق عن اللغة، مع اعتمادها على لغة المؤول كذلك. ومن ثم فإن لغة التأويل ماهي إلا لغة الفهم. كما أن الفهم هو فعل تفسير، لأن الفهم يتشكل من الأفق التأويلي الذي يتخذ فيه هدف نص ما قيمته"[24].

إذن " كل عملية فهم هي تفسير" [25]. من أجل ذلك يعتبر غادامير أن عدم مقدرتنا على التعبير عن فكرة ما، مرده إلى سوء فهمنا لها. فما يعوق التعبير نفسه هو ما يعوق الفهم[26]. لأن الفهم بذاته متحد بالعنصر اللغوي بعلاقة أساسية"[27]. واللغة تمثل وسيطا شموليا " تجري فيه عملية الفهم بذاتها والتفسير هو نمط عملية الفهم"[28].

لقد وحد غادامير ما بين الفهم والتفسير والتطبيق لأننا عندما نقرأ نصا فإن فهمنا له يتداخل بتفسيرنا لسياقه. ويتداخل ذلك بالتطبيق بوصفه خلاصة لعملية تجسيد الفهم عبر الوسيط اللغوي. من هنا يصبح التفسير ذلك النشاط الذي يمارسه القارئ في فهم العمل. لكن ما هي أداة التأويل في مشروع غادامير؟

يبحث مشروع غادامير القائم على التأويل داخل اللغة التي تنطوي على خطاب السؤال، ويهدف بلوغ الفهم من خلال تأويل هذا الخطاب باللغة. والممارسة التأويلية عنده تقتضي توظيف أداة "السؤال والجواب". وفهم النص بدوره يقتضي تأويلا للسؤال الذي دفع بالمؤلف إلى كتابة النص. وتجدر الإشارة إلى أن غادامير في تصوراته تلك يستبعد إجراءات الفهم، تاركا الحرية للمؤول في فهم النص، تبعا للطريقة التي يستحدثها لنفسه في مسار القراءة.

ما يركز عليه غادامير هو علاقة المؤول باللغة ومتعة اللعب بها، لأنها تأسر المؤول. فهو يفهم ويؤول باللغة. إنه لا يمكنه سوى الخضوع لهذه اللغة باعتبارها الوسيط الذي" يربطنا بالأشياء "[29]، دون أن يحظر أو يقيد من تجربتنا.

يتصور غادامير أنه لا وجود للفهم إلا بانصهار الآفاق(Fusion d horizons) بوصفه العملية التي تسمح بتلاقح الفهم وإخصاب التأويل. خاصة أن العمل الأدبي ليس عملا مكتمل المعنى، إنه "يعتمد على الموقف التاريخي لمن يقوم بتفسير هذا العمل"[30]. من هنا فان الممارسة التأويلية عنده تقوم على الوعي التاريخي الذي يعقد الصلة بين عملية فهم النص وبين التداخل بين الآفاق.

إن أدب الماضي وفق ما تقدم، ينتج عن الحوارية (Dialogisme) التي تجمع بين الماضي والحاضر. إذا كان الحاضر مبني على أساس من الماضي، فإنه لا يمكن إدراك هذا الماضي إلا من خلال منظورنا للحاضر. وإذا كانت رحلتنا إلى الماضي تستدعي أخذ الحاضر معنا، يصبح انصهار الماضي والحاضر أمرا حتميا، فـ"الفهم التاريخي يشمل دائما عل فكرة أن التراث الذي يصل إلينا يتحدث إلى الحاضر، وأنه ينبغي فهمه بهذه البساطة "[31]. من هنا يصبح الفهم واسطة بين الماضي والحاضر. إنه يتولد نتيجة "فن الاستمرار في طرح السؤال"[32].وهدفه "المشاركة في معنى حاضر"[33]وليس"تكرار شيء مضى"[34].

تقوم محاولة غادامير على ضرورة إبراز العنصر المشترك الذي يقوم بربط العلائق المتشابكة بين أنماط الفهم المختلفة، وإظهار أن الفهم ومن ثمة التأويل ليس سلوكا ذاتيا، بل ممارسة تضرب بعمقها في صميم كينونة الإنسان. لذا يميز غادامير بين القوة الحقيقية التي يتضمنها الفهم وبين تقنيات البحث عنه وفيه[35].

إن الثغرة التي وقعت فيها التاريخانية -حسب غادامير-هي إلغاء الأحكام المسبقة لصالح مناهج صارمة تضمن الموضوعية في العلوم الانسانية والتاريخية. لكن بتجاوز هذه الثغرة "يصبح نشاط التاريخ هو الوجود الفاعل والفعلي والديناميكي للوعي الفردي والفهم الذاتي، أي حركة الوعي في التاريخ. [36]"

استقطبت فلسفة غادامير التأويلية قراءات متباينة ولاسيما بخصوص تصور هذا الفيلسوف للغة، "لأنه غالبا ما نعتت تأويليته على أنها هيرمينوطيقية لغوية تعطي الأولوية والصدارة لعامل اللغة كبعد كوني وشامل يشترط كل الأبعاد الأنطولوجية والأنثربولوجية للكائن عندما اعتبر أن الوجود الجدير بالفهم هو اللغة[37]".

ولعله أصبح جليا الآن أن العمل الأدبي حسب تصورات "هوسرل "يجسد ظواهر الحياة مثلما هي في وعي الكاتب، وفهم العمل عنده يعني الوقوف على الكيفية التي يدرك بها الكاتب الموضوعات الخارجية بعيدا عن تجارب المفسر السابقة، وكذا السياق التاريخي الفعلي للعمل الأدبي بخلاف غادامير الذي يفسر الظاهرة انطلاقا من الأفق الراهن في حضور المفاهيم المسبقة للمفسر.

مفهوم القصدية في مشروع انغاردن الهيرمينوطيقي:

استمد رومان انغاردن Roman Ingarden(1893-1970) معظم مفاهيمه من الفلسفة الفينومينولوجية وبالضبط من أستاذه هوسرل، ثم قام بتعديلها وانكب على تطبيقها على العمل الأدبي مستثمرا العديد من المفاهيم مثلما هو الشأن بالنسبة لمصطلحي التعالي والقصدية.

عدل الفينومينولوجي انغاردن من افتراضات أستاذه هوسرل فيما يتعلق بالقصدية، بأن جعلها مرتبطة بالعمل الفني. في نفس السياق اهتم بدراسة الخبرة الجمالية(Experience Esthetique-. وهو يرى أنها تصدر عن العمل الفني بوصفه نشاطا فنيا يصدر عن فنان، أي القاصد، وعلى المتلقي تحقيق هذا العمل. وينتج الموضوع الجمالي عن عملية تفاعل قصد الكاتب بقصد المتلقي. إن عملية تحقيق العمل الفني تتم نتيجة ذلك التفاعل الايجابي الذي تحدده طبيعة الخبرة الجمالية –للمتلقي- بين نص الكاتب ومستويات إدراك المتلقي. تسمح

الخبرة الجمالية بتشكيل العمل وتركيبه، وهي في الآن نفسه تقوم بإثراء تجربة المتلقي، ذلك أن عملية بناء الذات القارئة لذاتها تكون موازية لعملية بناء الموضوع الجمالي [38].

ويرتهن ذلك بالقراءة الايجابية التي يعتبرها انغاردن فهم فعال للعمل الأدبي الذي يتجاوز حدود تلقي أو استقبال المعنى، إلى "فاعلية المعنى حينما يقوم بوظيفته التي تنقلنا وراء حدود ذاته"[39]. في هذا المقام ينبغي أن نشير إلى أن العمل الأدبي هو نفسه الموضوع الجمالي عند "انغاردن" ولا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق التفاعل بين النص والقارئ. يسفر ما تقدم على أن "المعنى هو حصيلة نهائية للتفاعل بين بنية العمل الأدبي وفعل الفهم" [40]، لأن انغاردن يعتبر عمليات الإدراك غير منفصلة عن العمل المدرك. إن هذا التصور الذي طرحه انغاردن نجد له جذورا في فلسفة هوسرل. وقد تبنى هذا التصور أقطاب جمالية التلقي الذين جعلوا بناء معنى العمل الأدبي، إنما يقوم على العلاقة التفاعلية بين فعل الإدراك والمعنى المدرك.

يمتلك العمل الأدبي على حد تعبير انغاردن بنية ثابتة ومحددة. وهو بذلك مستقل عما تؤول إليه قراءة هذا العمل. بخلاف الموضوع القصدي الذي يحيل إليه العمل والذي هو أبعد ما يكون عن التحديد. وانغاردن بذلك يفرق بين البنية القاعدية للعمل الأدبي وبين الموضوع الجمالي الذي يحققه القارئ انطلاقا من هذه البنية. نشير هنا إلى أن انغاردن يميز بين العمل الفني باعتباره بنية قصدية، وبين وجوده المادي الواقعي. [41]

لكن ما هي آليات تحقيق الموضوع الجمالي عند انغاردن؟

إن تجاوز الذاتية –الانطباعية لدى تلقي العمل الأدبي مشروط بمعرفة المقومات الأساسية لبنية هذا العمل. وتمكن هذه المقومات القارئ من الاستناد إلى أسس موضوعية أثناء القراءة، ليصبح تحقيق الموضوع الجمالي متعلقا بطبقات العمل الأدبي ذاته. باعتباره القاعدة التي ينطلق منها التأويل، وهو ما يجعل القراءة تحقق إمكانيات متعددة للبنية نفسها. فالموضوع الجمالي يتخذ أوجها متعددة تختلف باختلاف خبرات المتلقين المتفاوتة فيما بينها. من هنا يربط انغاردن بين عملية تحقيق الموضوع الجمالي وخبرة المتلقي.

يرى انغاردن أن قصدية العمل الأدبي هي التي تجعله يفتقر إلى التحديد النهائي، وتحقيق الموضوع الجمالي –من منظوره- يكون بإكمال الخطاطات النصية التي ينطوي عليها العمل الأدبي، ثم إعادة تركيبها. وكذا ملء مواضع اللاتحديد الموجودة داخل هذه الخطاطات. وتعمل القراءة على ردم المواضع غير المتحددة، ذلك أنها تشكل رابطا بين خطاطات النص المفكك.

ومثلما يتعلق اختلاف الموضوعات الجمالية بتعدد وكيفيات ملء مواضع اللاتحديد، فإنه يتعلق كذلك بـ"اختلاف المكونات البنيوية المادية التي تنطلق منها وتتأسس عليها عمليات بناء هذه الموضوعات"[42]. ويقلص انغاردن من دور الذات المدركة عندما يجعل مهامها متعلقة

بما يفرضه عليها العمل الأدبي بالدرجة الأولى. وتتحدد هذه المهام بتعيين القارئ لما هو موجود أصلا، أو تعيين ما هو بصدد الوجود.

يعود الفضل الأكبر إلى انغاردن في اعتباره العمل الفني مجرد بنية خطاطية تتخللها مواضع اللاتحديد. وكذا تمييزه للعمل الفني عن فعل التحقيق الذي بنجزه المتلقي، لكن على الرغم من ذلك يبقى العمل صامتا إزاء العديد من المواضع التي لا تحيل إلى أية إمكانية من شأنها سد تلك المواضع.

بعد عرض السيرورة التاريخية للهرمينوطيقا "يمكننا القول، وبكل بساطة أن تلاميذ هوسرل الأكثر ارتباطا بالهرمينوطيقا....قد تصوروا ظاهرة الفهم وفق الأنموذج الذي قدمه لهم ومؤداه أن الفهم يعني الصعود تدريجيا من القول إلى المعنى الذي يسكنه"[43].

مراجع البحث وإحالاته:

1- ينظر: الزين (محمد شوقي)، تأويلات وتفكيكات –فصول في الفكر الغربي المعاصر (ط. 1)، الدار البيضاء –المغرب، بيروت –لبنان، المركز الثقافي العربي، 2002، من ص. 27 إلى ص. 122

2- ينظر: جاسير (دايفيد)، مقدمة في الهرمينوطيقا، ترجمة: قانصو (وجيه)، (ط. 1)، الجزائر، منشورات الاختلاف – لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007، من ص. 101 إلى ص. 46

3- بوحسن (أحمد)، نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث، ضمن مؤلف مشترك: نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، المغرب /جامعة محمد الخامس /منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم: 24، 1993، ، ص. 24.

4- م س، ص. 24.

5- م س، ص. 26.

6- عودة (خضر ناظم)، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، (ط. 1)، عمان، الأردن، دار الشروق، 1997، ص. 76.

7- م س، ص. 77.

8- ظهر مفهوم القصدية عند عالم النفس الألماني brento Franz. ولقد أعاد هوسرل تأسيسه تأسيسا فينومينولوجيا. ينظر: غراندان (جان)، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ترجمة: مهيبل (عمر)، (ط. 1)، الجزائر، منشورات الاختلاف ص58-ص. 59.

9-غراداان (جان)، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ترجمة مهيبل (عمر)، (ط. 1)، الجزائر /منشورات الاختلاف، 2007، ص. 58- ص. 59

10- م س، ص. 59.

11- المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ص. 10-11.

12- م س، ص. 25 .

13- م س، ص. 60-61.

14- م س، ص. 13.

15-م س، ص. 115.

16- أبو حامد (أحمد)، الخطاب والقارئ –نظريات التلقي وتحليل الخطاب وما بعد الحداثة، الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، 2002، ص. 68.

17- م س، ص. 68

18- المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ص. 90 عن الكينونة والزمان لهيدجر

19- ينظر: غادامير (هانس غيورغ)، فلسفة التأويل، ترجمة: محمد شوقي الزين، (ط. 2)، الجزائر، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006، ص. 142.

20- ينظر: عودة (خضر ناظم)، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، (ط. 1)، عمان، الأردن، دار الشروق، 1997، ص. 97.

21- غادامير (هانز جورج)، اللغة كوسيط للتجربة التأويلية ترجمة أبي سليمان (آمال)، العرب والفكر العالمي، ع: 3، 1988، ص. 33.

-22ينظر: غادامير (هانس غيورغ)، فلسفة التأويل، ص. 141. ص. 145.

23- غادامير (هانز جورج)، اللغة كوسيط للتجربة التأويلية، ص. 34

24- م س، ص. 29.

25- م س، ص. 29

26-Voir: Gadamer (Hans Georg), vérité et méthode, tra: Sacre (Etienne), Rev: Ricœur Paul), paris,ed. Seuil,p. 235.

27- غادامير (هانز جورج)، اللغة كوسيط للتجربة التأويلية، ص. 29.

28- م س، ص. 36.

29- م س، ص. 25.

30- أبو حامد (أحمد)، الخطاب والقارئ –نظريات التلقي، ص. 69

31- غادامير (هانز جورج)، اللغة كوسيط للتجربة التأويلية، ص. 26.

32 -Gadamer (Hans Georg), vérité et méthode,p. 35

33- غادامير (هانز جورج)، اللغة كوسيط للتجربة التأويلية، ص. 26

34- م س، ص. 26.

35- غرادان (جان)، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ص. 21.

36- غادامير (هانس غيورغ)، فلسفة التأويل، ص. 22.

37- غادامير (هانس غيورغ)، فلسفة التأويل، ص. 27.

38 :-Iser (Wolfgang) , l'acte de lecture- théorie de l'effetesthétique, trd: Sznycer (Evelyne),Bruxelles, ed. Pierre Mardaga, 1976, p. 173, et suite .

39- سعيد (توفيق)، دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية: هيدجر. ميرلوبونتي. انجاردن، (ط. 1)، بيروت -لبنان المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992، ص. 95.

40- عودة (خضر ناظم)، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ص. 95.

41- سعيد (توفيق)، دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية، ص. 337.

42- شرفي عبد الكريم، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، -دراسة تحليلية نقدية في النظريات النقدية الحديثة، (ط. 1)، بيروت، بيروت –الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2007، ص. 125.

43-غرادان (جان)، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ص. 94.